Sīrat al-qiddīs Yūḥannā al-Dimashqī al-aṣlīyah

Miẖa’īl as-Sam‘ānī al-Antākī

Ḥarīṣā (Lubnān) = Harissa (Liban), 1912

Mīḫā'īl as-Samʿānī al-Anṭākī, Sīra. 1912

الشاروبيم وتهليل السارافيم بالتسبيح والتمجيد

وانا اسالك يا ابانا البار يوحنا ان تشفع لمسكنتي وتقبل من نقص علمي وكثرة مهانتي هذا الشرح اليسير الذي آتيته من بعض اخبار فضائلك الجمة الغزيرة لاني لم اخبر بكل كثرة كميتها سوى ما جمعته من كتب اجزاء يسيرة متفرقة وجدتها مع اخبار اباء كانوا في عصرك مسطرة معما انضاف اليها سماعاً وتقليداً متواتراً نظمت الواحدة مع الاخرى وصارت قلادة متحدة شبيهة بوظيفة روحانية لمن يروم الاغتذاء بها والمنفعة بالوقوف عليها مع ان المتطلع فيها تقنعه منفعتها كثيراً ويعرف مقدار فلسفتك وهمتك الى اي حد بلغتا غير اني حاولت شوقاً وماحكت توقاً ان يكون هذا النزر اليسير من اللفظ الحقير يدرس في يوم تذكارك الشريف الموافق اليوم الرابع من كانون الاول لئلا يخلو عيدك الشريف السنوي السار كثيراً من رفع التسبيح والتمجيد للثالوث المقدس الاب والابن والروح القدس الان ودائماً والى الدهور كلها امين .



المارد وقلة تجربتهم لان من لم يجرّب ليس يكون مختبرًا [١]

الى هذا الحد بلغت مجاهدة انبا يوحنا البار عن الايقونات المقدسة والديانة المستقيمة حتى انهُ صار موبخًا للملوك والمتقدمي الكهنوت والرياسات لغيرته البهية وصائب اعتقاده حتى نودي بمديحه وفضائله في جميع البلدان النازحة البعيدة وصار رسماً تقتفى اثاره بكثرة جهاده وغزارة اتعابه

فكم يجب علينا الان ايها الجمع الواد للمسيح ان نطوب ذكره المستحق لكل مديح الهي وبشري اذ لم يقف في وقت من اوقاته عن قبض اقواله النافعة جدًا المفرحة لشعوب المومنين وكثيرًا ما يتدفق من ينبوع غزير فائض احلى من العسل القاطر من اقراص الشهد واشهى من مذاقته كثيرًا لان مصنفاته في كل موضع يجود فيها بكل معنى لكل مطلوب الا قليلا وهي معروفة بينة وواضحة

ولما وصل الى شيخوخة متناهية مخصبة بالصالحات انحل من تركيب عالمه ومضى الى المسيح معشوقه الذي ارتاحت اليه نفسه جائلًا في ملكوت السموات حيث المنازل العلوية النيرة المترعة من سائر المفرحات والمسرات التي تعلو على الصفات من تثليث تقديس

(١) راجع سيرة القديس اصطفان الجديد من تصنيف تلميذه الشماس اصطفان نشرت في مجموعة مولفات الاباء اليونان في المجلد المائة من طبعة Migne (صفحة ١١١٣ — ١١١٨) وقد نقل منها هنا الراهب مخائيل بتصرف ولعل النسخة التي كانت تحت يده تختلف عن نسخة Migne قليلًا

الشاطي وجزيرة قبرص وما يتلوها مع طراباس وصور ويافا وما حاجة ان نقول عن اصحاب الكراسي المتقدمين صاحب رومية وانطاكية وبيت المقدس والاسكندرية الذين لم يرذلوا اعتقاد محرقي الايقونات فقط بل لعنوهم وحرموهم ولم ينكفوا عن ارسال الرسائل الهاتكة (معتقدهم) شاتمين الملك المنافق المبدع لهذا الراي الطمث ويدعونه مارقاً ورئيس الانشقاق واكثر من طعن على الملك منهم كان يوحنا الدمشقي الفائض الكرامة الذي كان يسمى من الجائر المارد بالمرر وهو عندنا نقي بار ولابس اللاهوت فهذا القديس يوحنا لم ينكف يكتب اليه مسمياً اياه رئيس الهازئين الهائمين ومحرق الايقونات وباغض القدسات وكان يسمي الاساقفة الذين كانوا من حزب الملك عبدة اجوافهم ومعتقدي راي بطونهم [1] ولاسيما المحبين لسباق الخيل والوادين المشاهد اعني الباستيلاس والتريكاكافاس [2] وصاحب ناقولية [3] واذشقيوس يسميهم لهذا زيب وزباع الجدد وصلماناع وداشان وشيعتهم مثل مجمع ابيروم

فلما قال هذا اصطفان المغبوط واشياء كثيرة نافعة للنفس صنع الاباء نوحية (لوداعهِ بالبكاء) وقبلوه وودعوه ومضوا الى مواضع الهرب التي فيها النجاة غير خاشين من الشهادة بل من مكر

(١) اي الذين يؤلهون بطونهم ويعبدونها

(٢) الباستيلاس والتريكاكافاس اسم لكل من فريقي السباق الذي كان يصير في القسطنطينية

(٣) وصاحب ناقولية Nacolie قسطنطين مطران وتوما اسقف Claudiopolis

تهشم ابناء جنسي فانا اقول مع ارميا النبي لاني ارى عروس الرب محاصرة بقساوة ومرارة من ابليس الشرير المحال المحارب طبيعتنا منذ القديم واكثر بكائي وانتحابي من اجل الضباب الموضوع على الرعاة والرعية

ولما خاطبهم اصطفان البار بهذه الخطوب وما زاد عليها بمحفل الرهبان الجليل الذين قصدوه وكانوا يهملون العبرات كثيراً ويقرعون صدورهم ويتنهدون فاجابهم قائلاً انا اشير عليكم اذ لنا ثلاث جهات لم تشارك هذه المقالة الطمثة ان تقصدوها اذ لم يبقَ موضع اخر مما تحت طاعة هذا المارد الا وقد اطاع امره ومقالته

فقالوا لهُ اينما هي هذه البلدان لنمضي اليها

فاجابهم قائلا الاعمال التي في نواحي اوكسنتيوس بنطوس [١] وما يلي عمل شرصونة [٢] وكذلك اعمال البرتانيقون [٣] وما يشاركه من الخليج القبلي [٤] الى منحدر رومية القديمة الى اعمال تيباريوس نهر رومية [٥] والى اعمال لوكيا [٦] السفلى البحرية والسائرات على

(١) اي شط البحر الاسود الذي كان يسمى باليوناني بحر بنطوس اوكسنتيوس (Pont Euxin)

(٢) يقابل شرصونة القديمة (Chersonèse) اليوم بلاد القرم (La Crimée)

(٣) اعمال البرتانيقون ناحية من جزيرة صقلية قديمة زالت اليوم واسمها القديم باللاتينية Parthenicum (٤) المراد بالخليج القبلي البحر الذي بين صقلية ونابولي (٥) النهر الذي يمرّ في رومية يقال له باللاتينية Tiberis

(٦) لوكيا ويقال لها ايضاً ليكيا (Lycie) يقابلها اليوم البلاد التي بين ايدين اضاليا من بر البلاد التى بين ايدين اضاليا في بر الاناضول

عن الايقونات في مملكة قسطنطين الزبلي

وذلك ان قسطنطين العنيد حرص ان يعطف اصطفان البار عن رأيه السديد في السجود للايقونات حرصاً تناهى فيه الى ابعد غاية فاذ لم يمكنه ان ينقله عن رأيه لما استفرغ فيه جميع حيله واذاياه المتلونة التي اوصلها اليه وهو ثابت على اقراره امر بنفيه الى بعض الجزائر بعد نفيه الاول وقبل ان يحبسه في حبس الابرطون الذي وجد فيه من الاباء ثلثماية واربعون معتقلين كلهم موسومين في اعضائهم بالقطع الفظيع وكثرة الضرب والعقوبات عن السجود للايقونات ولما طال نفيه في تلك الجزيرة حينئذٍ تبادر اليه روساء الديارة ووجوه الرهبان الحسني العبادة القاطنين في اوربة والبيزنطية في البثنية واعمالها ونواحي ابروصيا وهولا كلهم قدموا الى اصطفان المغبوط مثل ابٍ محب ورقيب مخلص طالبين اليه ان يصير لهم رسماً للخلاص ومشيراً وكان قد احدق به من نفيه الحزن الشديد وهو مهمل دموعاً غزيرة من اجل الشعب على الكنيسة فقالوا له قل لنا يا ابتاه الواجبات لان قد غرقنا في الحيرة

فلما رأى المغبوط تقاطر الاباء اليه نتف شيبته الملائكية وقال ايها الاولاد والاخوة المكرمين ليس شيء اجود من عزم يوئر العبادة الحسنة ولا شيء اقوى من نفس لاتوئر ان تخدم الرذيلة . فقد اقتنعت عن وداعتكم انكم متحفظون من الامرين جميعاً فبالحري صيروا انتم لي مشيرين ومرشدين لان قد فنيت بالدموع عيني على

وسأموه اسقفاً على مدينة تدعى مايوما المعروفة اليوم بمياس فتصرف تصرفاً حسناً ولله مرضياً ورعى رعيته في مراعي الخلاص وبلغ الى شيخوخة متناهية وانصرف الى الرب

فاما يوحنا البار فاستحضره بطريرك البلد المقدس وسامه قسيساً بغير مراده بل بكثرة الزامه اياه غلبه على رأيه ولما عاد من عنده الى السيق زاد في نسكه واتعابه وانعطف الى تصنيف اقواله التي سرت الى اقصى المسكونة

من جملة ذلك خبر برلام ويواصف الذي اظهر فيه كل حكمة الهية وبشرية واما اقواله في « الامانة القويمة[1] وفي تجسد الكلمة الازلية » وطعنه على المخالفين ومحاربي الايقونات وغيرهم من المنشقين اذا ما تطلع فيها من هو محب للعلم عرف صحة اقواله وقوة غزارة الفاظه وغيرته في الديانة المسيحية وساحضر شاهداً لما قلته لا شك في نفع شهادته وهو القديس اصطفان الجديد المعترف

(١) الامانة القويمة وتعرف ايضاً بالايمان المستقيم من اعظم واجل مولفات القديس وقد نقلت الى العربية من عهد قديم ومنها نسخ كثيرة وهي مشهورة بالماية مقالة وكذلك نقل الى العربية اكثر مولفاته ولاسيا رده على النسطورية واليعقوبية ومحاربي الايقونات بل يوجد منها بالعربية ما لا وجود له بين تاليفه باليونانية وكذلك خبر برلام واكثر المحققين يذهبون اليوم انه معرب عن الفارسية بتصرف كثير من احد رهبان دير القديس سابا اسمه يوحنا كان قبل يوحنا الدمشقي في القرن السابع وربما نتوفق الى العودة الى نشر شيء منها اذا لم نجد من يقوم بذلك ممن يكون افضل كفاءة

وقال لهم هذا سهل فعله عندي متيسر عمله واخذ في الحين مجرفة وقفّة وابتدا في القلاية التي تلاصق مسكنهما

فلما ابصر الشيخ سرعة فعله وغزير طاعته بادر نحوه من ساعته ولم يمكنه من اتمام عمله وضبطه بكلية يديه وقبل رأسه وعينيه وقال يُقنع ياولدي يُقنع . فقد كمَّلت الطاعة وما زاد عليها وليس بك حاجة الى عمل فضيلة غيرها فهلم الى قلايتك بالرحب والسعة وافضل الكرامة والدعة

وبعد ايام يسيرة ظهرت السيدة لمعلمه فى النوم قائلة له لماذا تسدّ الينبوع وتمنعه ان يفيض ويجري فان يوحنا عتيد ان يجمّل الكنائس ويزيّن اعياد القديسين بترنياته ويتنعم جماعة المؤمنين بعذوبة الفاظه فأطلقه ان يقول ما شآء واراد فان الروح المعزي ينطق على لسانه . فلما اصبح الشيخ قال ليوحنا البار ياولدي الروحاني اذا حضرك من الان قول تتكلم بهِ فلا مانع يمنعك عنهُ فان الله يرضاه ويهواه وافتح فاك وقل ما يلقنك اياه ومنعي اياك كان غباوة مني وقلة معرفة . حينئذٍ ابتدأ يوحنا في قوانين القيامة المقدسة مع استيشيرات وطروباريات وكان قزما المغبوط يعمل ايضاً مثله ويتباريان في اقوالهما باوفر المحبة الالهية واوكدها ولم يعرض لهما البتة عارض من اعراض الحسد والغلبة مدة حياتهما .

فاما قزما المعظم بعد ان طال مقامه في سيق القديس سابا طلب اليه جماعة الاساقفة الذين كانوا في مدينة القدس كثيراً

ان الاشياء كلها باطلة دائرة ¹. فاخذ في تلحينها وتمام باقيها فادركه معلمه وهو قائلها معلناً فقال له : « بهذا اوصيتك ؟ هل امرتك ان تغني عوض ما يجب ان تبكي ؟ » فعرّفه مسألة الراهب جاره وساله ان يغفر له اجازته عن قضيته فاجابه انك غير موافق لمساكنتي فانصرف عني بسرعة

فخرج يوحنا من عنده حزيناً ومضى الى مشايخ الدير لكي يسألوا معلمه ان يسمح له بالعودة الى عنده ويغفر له ذنبه فلما اتى المشايخ الى عند معلمه لم يقبل سوالهم . فقال له احدهم اما عندك قانون لتاديبه وتقبل سوالنا فيه وتغفر له ذنبه

فقال لهم نعم اذا جرف مستخدمات المشايخ الرهبان وبيّن عندي في هذا العمل طاعته رددته الى قلايته . فانصرفوا وهم في حزن خجلين

فلما رآهم يوحنا البار استقبلهم وسجد لهم واخذ يسألهم عما امر بهِ في بابهِ الشيخ معلمه فاجابوه لقد ظهر عندنا صعوبة من انعطاف الشيخ معلمك ما لم نؤمّله وذلك انهُ اجاب بقانون ما سمعناه منذ قط ولا عرفناه . فقال لهم وما هو فقالوا لهُ انجرف مستخدمات الشيوخ فاجابهم بسرعة طاعتهِ وكمال حلاوة اخلاقهِ

---

(١) هذه ترجمتها كما هي في كتاب الافخولوجيون « بالحقيقة انه باطل كلما في العالم والعالم ايضاً كالظل والمنام وباطلًا يضطرب كل ترابي كما قال الكتاب . فاذا ما نحن ربحنا العالم نسكن حينئذٍ القبر حيث الملوك والفقراء معاً فلذلك ايها المسيح نيح عبدك المنتقل بما انك محب للبشر

ولما بقي عنده زمانًا طويلًا اراد معلمه ان يختبر طاعته ويمتحنه الى اين وصل من فضيلته فقال له ياولدي الروحاني قد بلغني ان عملنا الذي هو الزنابيل مطلوب في دمشق وقد اجتمع عندنا منه شيء كثير فقم لتمضي الى المدينة وتبيعها وتحضر ثمنها لاحتياجنا اليه في نفقتنا فحمّله اياها ورسم له ضعفي ثمنها لئلا يتيسر بسرعة وجيزة بيعها . فلما اتى بها الى دمشق واجتاز في اسواقها وهو حاملها ولم يصادف من يشتريها لوفور ثمنها وزيادته على قيمة سويتها رآه بعض الغلمان المستخدمين له قديمًا وعرفه من غير ان يتبيّن عنده معرفته فرقّ له قلبه ورحمه ودفع اليه جملة الثمن الذي طلبه فاخذه منه وعاد الى معلمه وهو لابس اكليل الغلبة ظافراً بشيطان الكبريا والعظمة .

وفي بعض الاوقات توفي شيخ من الرهبان وكان جاراً لمعلمه وله اخ جسداني زاد عليه الحزن لمفارقته ولم يكفّ من البكاء والتحسر كلما ذكره فسأل انبا يوحنا ان يعمل له طروبارية ملحنة سلوة لحزنه ليقولها ويتعزى بها اذا قراها وتشغله عن انتحابه الذي لا ينفعه فاجابه يوحنا المتورّع كثيراً وقال له اني اتوقى لائمة الشيخ معلمي وما اشرطه عليّ في ابتداء رهبانيتي . فقال له الراهب الذي سأله اني ما ابوح بها ولا اقولها الا وانا وحدي مفرداً فعمل له طروبارية هي الى يومنا هذا تقرأ برسم الموتى مستعملة باقية ظريفة غضة طرية زاهرة اولها هكذا : بالحقيقة

ولما سأل يوحنا رئيس الدير ان يسكن عنده ويرهّبه فرح بمجيئه كثيرًا ومدح سعيه مدحًا غزيرًا . ومن كثرة علو شرفه ورفيع منزلته وقدره رام ان يستودعه بعض المشايخ الفضلاء التامين لتدبير احواله بالكرامة التي يستحقها وتناسبه ويعرّفه سيرة الرهبانية بلا مشقة تناله مع طرائق الآباء القديسين والزهاد التامين فاعتفى الشيخ من قبوله وساله ان يستودعه لغيره . ولما خاطب الرئيس اكثر المشايخ في بابه لم يجنحوا لمراده بل احتجوا له قائلين ان هذا الرجل جليل المحل غزير الفضل كبير القدر ما يمكنه ان يخضع لاوامرنا ولا يطيع لمراسيمنا ونحن نسالك ان تعفي منه جماعتنا . فلما توقف امره وطال مكثه جاءه بعض المشايخ الروحانيين الساذجين وقال له انا اتولى تدبيره فسلمه الرئيس اليه .

فلما مضى معه الى قلايته ابتدا الشيخ في تعليمه وقال له ان الذي اشرطه عليك ياولدي الروحاني ان تطرح عنك جملة الخيال العالمي وتصاريفه الباطلة المضلة وما تراني انا افعله كذلك انت مثلي اعمله ولا تتبذّخ بعلمك الذي تعلمته فان ليس العلم الرهباني والزهدي دونه بل اشرف منه كثيرًا في منزلته وفلسفته . واحرص في قطع هواك والعمل بما يخالف رضاك . ولا تعمل عملًا دون رأيي ومشورتي . ولا تكتب رسالة الى احد . وما تعلمته من العلوم البرانية فلا تلفظ بها ولا تذكرها اصلًا . فاحنى يوحنا لديه راسه وسجد امامه ووعده اكمال وصيته واتمام رأيه

شاكرًا لله تعالى باثًا لعجائبه الباهرة وجزيل انعامه الزاهرة الا ان امره لم يخفَ عن اعدائه فوشي به الى الامير بان يوحنا لم تقطع يده بل بذل امواله فقطعت يد انسان اخر غيره لانه في منزله فرحًا باحواله جدًا

فدعى به الامير ولما تأمل اثر القطع في يده تعجب من امره وقال له اي طبيب داواك وماذا استعملت حتى ابراك . فاجابه يوحنا بصوت جهير وبالعجب الفائق نذير قائلًا ان مسيحي طبيب بصير وهو على ما يشاء قدير ولذلك لم يعسر عليه بروئي بل سارع في انجاز امري

فقال له الامير على ما يلوح لظني انك بريءٌ من التهمة التي اتهمناك بها ونحن اليك عنها معتذرون وفيما سارعنا به وعجلناه مستقبلين فعد الى خدمتك ورتبتك ومن يومنا هذا ما نخرج عن امرك ولا نخالف رأيك ونصحك

فسجد يوحنا بين يديه على الارض طريحًا ومكث عليها حينًا طويلًا وساله ان يعفيه ويطاق له في سبيل ربهِ السبيل التي يختارها وترضيه وبعد كل جهد وكل تعب اطلق سراحه فمضى لوقته الى داره وفرّق على المساكين والمحتاجين اكثر ماله ثم توجه للمسير الى بيت المقدس وقصد دير القديس سابا مرافقًا لقزما الذي تربى في منزل ابيه وشاركه في العلم والتأدب لاشتياقهما الى طريقة اجل محلاً واعلى فضلًا بان يشتملا زي الرهبانية الشريف ويعتنقا نيرها الصالح الخفيف .

المقطوع الى زنده وتوسل اليها من قعر قلبه وفاضت عيناه دموعاً محرقة منحدرة على صدره قائلاً ايتها السيدة القديسة الطاهرة والدة الهنا الكلمة الازلية بتجسده من دمائكِ النقية لمحبته الجزيلة لجنس البشرية اسالك ان تتوسلي اليه من اجلي وتتشفعي عنده لكثرة حزني وشديد تألمي اذ هو عارف بمصابي ومـا انتهت اليه حالتي من محاربي الايقونات الذين جاهرت بتفنيدهم وتبطيل سوء اعتقادهم لكثرة ايماني ومحبتي لالهي ربنا يسوع المسيح الحيّ الازلي الى ان حرّك عدو البشرية حيلة عليَّ وقطعت يدي والان قد مددتها اليكِ لترديها الى مـا كانت عليه اولاً كاملة صحيحة من كل الم وقطع معافاة وتظهري في عبـدك جزيل تحننكِ لكي لا يبطل لساني ما عشت من مديحك لانك قادرة عـلى ما سألتك بقوة المتجسد منك خالق الخلائق باسرهـا وضابطها ومدبرها الذي له يجب التسبيح الى الدهور كلها امين

فلما توسل بهذه المعاني ومـا شاكلها ذرف من دموع عينيه غزيرها بتحرق قلبه واحشاه وللحين غفت عيناه فرأى المتحننة بشكلها وهيئتها ناظرة اليه بطرفها قائلة له قـد عوفيت يدك فانجز لالهك نذرك ولا تؤخر عهدك فاستيقظ بفرح مسروراً ونهض واقفاً على رجليه مصلياً شاكراً وترنم للوقت بما يلائم سرعة اجابته في توسله وكمال عافيته لساعته شبيهاً بالعجائب المألوفة في الازمـان الماضية القديمة المعروفة وتمم صلواته طول ليلته وجلس في منزله مستقراً

على يوحنا السعيد

فلما وصل الوفد الى الامير رفع الكتابين اليه من يده وبيَّن عنده صورة كتاب يوحنا وزيره [١] لئلا يقع في يده ويخفيه فدعى الامير بيوحنا ودفع اليه اولًا الكتاب الذي يماثل خطه وقال لهُ اتعرف يا يوحنا هذا الخط وكاتبه فقال لهُ ايها الامير ان الخط مشابه لخطي وليس هو خطي والفاظه ما نطقت بها شفتاي ولا وقع هذا الكتاب في وقت من الزمان في يدي ولا راته عيناي الا ساعتي هذه الحاضرة ووقوفي لديك ثم ناولهُ كتاب ملك الروم فقرأه ولما اتم قرآءته حكم عليه الامير لوقته بقطع يده فتضرع اليهِ كثيراً وسالهُ سؤْلاً جزيلاً ان يمهلهُ ليكشف لديهِ الحيلة التي بسببها بعث الملك الكتاب اليهِ فلم يسمع الامير منهُ قولا ولا اوسع لهُ ان يعتذر طويلاً حتى قطعت يمينه وعلقت في وسط مدينة دمشق

ولما كان المسآء ارسل اليه يوحنا قائلًا ايها الامير ان وجع يدي شديد جدًا وما دامت راحتها معلقة في الهوآء فما يسكن وجعها اصلًا فان رأيت ان تهبها لي لاطمرها في التراب لعل يهدا هذا الالم يسيرًا فامر ان يدفع اليه ما قطع من يده فلما تسلمه يوحنا دخل الى خزانته وطرح على الارض كلية جسده قدام ايقونة السيدة المجيدة ذات الشفاعات غير المردودة والصق كفه

(١) بين عنده صورة كتاب يوحنا اي فصلها وابقاها

التحذير مستشهداً بافضل اقوال القديس باسيليوس الكبير القائل ان اكرام الصورة واصل الى عنصرها الاول

فلما بلغ لاون الملك ماقت الايقونات المقدسة افعاله الشهمة الطاهرة ووقف على مكاتباته صر عليه اسنانه وانيابه كالخنزير البري واحتال عليه بمكيدة هذه صفتها

وذلك انهُ دعى بكتبة من الدواوين واراهم بعض كتب يوحنا وامرهم ان يتمثلوا خطه تمثلاً كاملاً لا يغادر شيئاً في شكله ويحاكوا لفظه ويكتبوا مثلهُ كتاباً ينطق عنهُ مرسلاً من عنده الى الملك موضحاً لهُ نصحاً واختصاصاً للديانة بان اكثر البلدان من عمل الشام فارغة خالية ليس فيها دافع لعدوٍ يقصدها ولا مانع يصد عنها من يروم اخذها وسهلة المرام لمن يروم امتلاكها وشبهاً بهذه المعاني وما يناسبها

ثم كتب ايضاً كتاباً اخر من عنده الى امير دمشق يقول فيه اني لتوكيد المحبة والصلح اللذين بيننا ومتكره ان انقض العهود التي استقرت عليها مصالحتنا قد انفذت اليك بعض الكتب التي ترد الى مملكتنا من كاتبك يوحنا بما يحثنا عليه من المبادرة الى بلادك واستغنام الفرصة من ديارك اذ هي خالية من رجال لحراستها وسهلة المرام لمن يؤثر امتلاكها فاذا وقفت عليه وتحققته علمت صفاء المحبة لجهتك من قبلنا وشرف قدر منزلتك عندنا والسلام

وانفذ رسولاً قاصداً حاملاً كتاب الملك العنيد مع الكتاب المزور

شاكرًا وعليك مصليًا

فاجابه منصور قائلاً اني لمفارقتك كثير الوجد وحزني لبعدك ما له حد ولكن اذا طلبت الالتصاق بالله سبحانه مباينًا لنا ومنفردًا عنا فلا سبيل لي ان امنعك منه ولا اقطعك عنه فامضِ بالسلامة مصاحبًا وكن لجماعتنا في ابتهالك ذاكرًا واطلقه للمسير فيما طلبه واردفه بما يصلح حاجته فجلس قزما القلبري في دير القديس سابا حسب شهوته وايثاره الى ان حانت وفاته

وبعد ذلك توفي منصور وصار ابنه يوحنا كاتبًا لامير البلد متقدمًا عنده صاحب سره وجهره وأمره ونهيه وكان في ذلك الاوان قسطنطين الزبلي الاسم ابن لاون الايصوري محارب الايقونات الالهية متملكًا على مدينة القسطنطينية قد ازعج الكنائس باسرها وشرد المستقيمي الايمان بسيدنا يسوع المسيح تعالى محاربًا تمثاله المقدس مع تمثال والدته البتول وصور القديسين باجمعهم ماقتًا المتفلسفين في ذات الله عزّ اسمه اعني المتزهدين من الرهبان المستسيرين بسيرة الملائكة ويسميهم المتوشحين بسواد الظلام فما تكاسل يوحنا الكريم الحكيم لغيرته في الامانة ورايه القويم المستقيم وان لم يكن من ذوي مراتب البيعة المقدسة معدودًا ولا في ضابطي الكراسي والرياسات معروفًا عن مكاتباته الى سائر الجهات القريبة والبعيدة في توطيد الكنائس والتمسك بالديانة الحميدة من السجود للايقونات المقدسة باصون التحرير وابلغ

فاجابهُ قائلاً سمعاً وطاعة لامرك يا سيدي

فاخذ في تعليمهما غير مفارق لهما نهاراً ولا ليلاً وكان طباعهما ميمونًا اي مباركًا فتعلما منه في مدة يسيرة العلوم كلها وتناهيا فيها اعني علم النحو والفلسفة والتنجيم والهندسة ولم يتركا كتاباً منها الا وتطلعا فيه ودرساه حفظًا وتأدبا بجميع الدور الكلي[1] المنسوب الى اليونانية وتعمقا في قمر الكتاب الالهي على ما ينبغي واستبان فضلهما عند جميع من عرفهما والتجربة ممكنة لمن يوثر اختبار ما ذكرناه ويعرف كمالهما في جميع العلوم فانهُ اذا قرأ الترنيمات والقوانين والمصنفات المنسوبة اليهما عرف كيف كانا في العلم والتقى واذ كانا مشتاقين الى طريقة اجل محلاً واعلى فضلاً اشتملا زي الرهبانية واعتنقا نيرها وسناتي ببيان ذلك في موضعه اللائق بهِ فنعود الان الى ما بدئنا بهِ قبل هذا

فانهُ لما انتهى علمهما تقدم قزما الراهب الفيلسوف وقال لصاحبه منصور ان يوحنا ولدك قد تعلم العلوم كلها وليس هو بانقص مني علماً وكذلك قزما ايضًا فانا اسالك ان تطلقني فامضي الى اورشليم فاسجد في الاماكن المقدسة وبمعونة الله انزل الى دير القديس سابا واقدس ذاتي لالهي واخدمه باقي حياتي واكون لافضالك واحسانك

(١) المراد بالدور الكلي عند اليونانيين العلوم والمعارف التي كانوا يدرسونها او يعلمونها في اكبر واعظم المدارس من العلوم الطبيعية والفلسفية واللاهوتية واداب اللغة او الفنون الادبية

فلما راى غزاة البحر قزما على هـذه السجية من الكرامة الجزيلة عند الاسارى والتقدم عليهم قالوا له هل انت بطريك النصارى ولذلك تنال منهم هذه المنزلة العظيمة والرفعة الجسيمة فاجابهم لست انا بطريركًا ولا رئيسًا بل راهب حقير فيلسوف .

ومع اجابته لهم بهذا اذرفت عيناه دموعًا غزيرة جدًا فرآه منصور ابو يوحنا على حالته تلك باكيًا متشهقًا فاسرع نحوه وبادر اليه وقال له ماذا يبكيك ايها الانسان وزيك هذا ينبئ على زهدك في دنياك

فاجابه ليس بكائي على حياة الدنيا ونكدها وكثرة تلونها وجزيل احزانها بل تحسري على العلوم التي تعلمتها من صغر سني وتعبت فيها طول عمري وما تمتعت بها في وقت من زماني ولا رزقت ان اعلمها لمن يترحم عليّ بعد وفاتي

فقال له منصور والى ماذا بلغت من العلوم

فقال له قد درستها كلها وحفظتها باسرها اذ لم يخفَ عني شي منها .

فلما سمع ذلك منصور منه هذا نهض مسرعًا الى الامير فاستوهبه منه واحضره الى داره وسلى قلبه بالفاظه وقال لهُ لست انت الان عندي مملوكًا بل حر لوجه الله معتوقًا وهنذا اوسطك منزلي واشركك في مالي وقنيتي واساويك بنفسي في عيشتي ومشربي بل اختار منك ان تعلِّم ولدي يوحنا الجسمانيِ وقزما ابني الروحاني اليتيم من والديه تربيتي الان الاورشليمي علمك هذا الذي ذكرته لي .

واختلاط عيشتهما لتربيته في منزل ابيه وتساويهما بعـد ذلك في النسك وسيرة الرهبانية العالي محلها .

فهذا البار يوحنا كان مولده وتربيته في مدينة دمشق بعينها ابنًا لمنصور المعروف بابن سرجون الشريف المحل من اهلها والضابط اعنة تدبيرها اي باسليقًا اعني عاملًا لجميع رستاقها واستغلال اموالها مستسيرًا بالفضيلة الرشيدة والديانة الحميدة متقيًا لله تعالى عاملًا بوصاياه غزير الحكمة محبًا للعلم فلذلك عني بتدبير الله بتأديب ابنه يوحنا واعلاه الى ارفع درجة في العلم من معلمه قزما الراهب الفيلسوف الكلبري

ولا تظن يا سامعي انه قزما اسقف مايوما المتربي مع يوحنا في منزل ابيه لاتفاق اسميهما فهذا قزما اخر غيره كهلًا في سنهِ بليغًا في علمه ومنه استمدا جميعًا تعليمهما الفلسفي لانه اعني قزما القلبري ورد الى مدينة دمشق في جملة اسارى كثيرين للمبيع والاستعباد قد اسرهم غزاة البحر من بعض المراكب الغربية فمن كان من الاسارى لا يشترى ويعسر ثمنه هولوا عليه بضرب عنقه فكان كل من يتقدم منهم الى ضرب الرقبة ياتي اولاً الى عنـد قزما القلبري الراهب الفيلسوف الموجود معهم في الاسر والعبودية فيطرح ذاته على رجليه ويساله ان يذكره في طلبته ويصلي عليه ليحظى بالصبر والجلد في وقت شدته وينال العفو والمغفرة في اخرتهِ .

الزائد لذتها على كل لذة وحلاوة نفسانية وجسدانية لاسيما وقد عبر عليهم الزمان الطويل مداه ليس لهم خبر ينبئ عن سيرتهم منتظماً ولا في كاغدٍ مسطوراً يطن في مسامع شعب المومنين ورهط المسيحيين المتثمين في تذكارات القديسين لكن اخبارهم يحكيها واحد بعد واحد كلمات يسيرة على سبيل السماع والتقليد ثم ينقطع التخبير في حين لذته وحلاوة طيب مذاقته اذ ليس عنده اصل لدراستهِ كمثل جوهر منثور في مواضع مختلفة واماكن متباينة فاذا اجتمعت تلك اللآلي المبذورة والحجارة الثمينة المطروحة وصارت عقداً منظوماً تابعة في الشكل بعضها لبعض فان الالحاظ الى مشاهدتها متطلعة كثيراً والقلوب الى سماع اولها واخرها مشتاقاً شوقاً غزيراً وهو عندهم افضل من الجوهر الثمين والعز القوي المكين . فمنهم الان احدهم واجلهم منزلة وقدراً البار يوحنا الدمشقي الحاضر في وقتنا هذا ذكره لدينا المعروف بمجرى الذهب مزين هياكل سيدنا المسيح تعالى مادح سيدتنا البتول والدته بالحان وقوانين وترنيمات مقطعات من سائر الافانين يتنغم بها اهل الكنائس الارثوذكسية في الاعياد السيدية الربانية ومحافل الشهداء القديسين مع مصنفاته الجزيل عددها ورده على المتشككين والمخالفين الحامل على طرف لسانه كتب العتيقة والحديثة بعد درسه العلوم البرانية المنطقية والفلسفية اذ كان وقزما المغبوط ذكره الشائع خبره اسقف مايوما قسيماً له في اكثر ما صنفه ولحّنه لاشتراكهما في التعليم

القديس يوحنا لاسمه فعامت من جماعة الجمهور ان ليس له خبر كامل لا يونانيًا ولا عربيًا فتعجبت كيف استحوذت الغفلة على اهل عصره عن ذكره مع تباهيهِ وشرفهِ وزيادته في الفضيلة والشرف على غيره اذ (كانت) اقواله مهتوفًا بها من جماعة رهط المسيحيين المجتمعين في البيع ليلًا ونهارًا من مدى سنين جزيل مبلغها فلم اجد من ينبئني عن علة غموض خبره وكنت قد سمعت عنه اخبارًا فرادى ووجدت له تذكارات مكتوبة مختصرة جدًا في جملة اخبار اباء كانوا في عصره وانصافًا متقطعة فجمعتها وسهوت عن بعضها اذ لم اجد فرعها موافقًا لاصلها وجعلتها شرحًا واحدًا متتابعًا. فمن تطلع فيه فليبسط عذري لاني تجاسرت على ما يعلو قدري وتجاوزت العلماء الذين كانوا قبلي وكانوا في هذا وفي غيره ابلغ مني الا اني اثرت التقرب اليه للمنفعة التي حسست بها واصلة منه اليّ فلذلك جمعت ما سهل جمعه من شواهد اخباره وهو يسير من كثير والله المكافي لكل احد على قدرة فكرته وتعبه له المجد الى الابد امين

***

ان اكثر المشتاقين الى اخبار الرجال المتألهين والاباء الابرار القديسين الذين شاع ذكر فخرهم على غيرهم من الفضلاء والمعامين قواعد البيعة الموطدة على صخرة الامانة المستقيمة ومنجدي الديانة القويمة ليس عندهم شي افضلَ واجلّ من الوقوف على اخبارهم

فيضاً لانها كانت فجعة هائلة مخوفة كثيراً لم يجرِ سريعاً مثلها ابداً ولما استاقنا في منحدر الجبل رجالهم ونحن حائرون ومن الحياة آيسون تذكرت اليوم وكان الاربعاء الرابع من الشهر المذكور وما كنت اعهد لاهل انطاكية فيه من الفرح والسرور وغاية الغبطة والحبور ولباسهم افخر الحلل والثياب وكثرة من يعلو على المهاري والبغلات من الركاب والحضور في هيكل القديسة بربارة والتعييد لتذكارها السنوي مع البطريرك وشعب الكنيسة والوالي ورؤساء دولته واني تشفعت بهـا وتوسلت اليها واثنيت الطلب الى من يشاركها بتذكار عيده في ذلك اليوم بعينهِ اعني انبا يوحنا القس الدمشقي وطلبت اليه مسافة نزولي من الجبل واذكرته بغيرته لديانته النصرانية واستعذت للشعب من العطب الذي حصل فيه والخلاص منه بصلواته وشفاعته الى ان حصلنا في المرج فاستقرينا على الارض جالسين واذا نحن بمنادين هاتفين باعلى اصواتهم قائلين ان سليمان قد اطلق اهل المدينة الماسورين ان يعودوا الى منازلهم مطمأنين غير خائفين فشكر الكل لله تبارك اسمه الذي نظر اليهم في تلك الدقيقة من النهار بالحاظهِ الرؤوفة وسياستهِ الخفية اللطيفة فكان ذلك تعطفاً من الباري سبحانه الذي تكل الالسن عن نعت صفاته .

ولما كملت السنة وازف يوم العيدين اعني عيد القديسة بربارة ويوحنا البار في السنة الثانية من شهر كانون الاول طلبت خبر

الاتراك ¹ قد استنجدوا بهم من حصن ارتاح ودفعوا لهم دنانير كثيرة ليعينوهم على سليمان عدوهم فنزلوا ركضاً . وبينما انا التفت يميناً وشمالاً لادخل القلعة رأيتهم عائدين منهزمين واتراك سليمان لهم تابعين . وفي تلك الساعة وقصرها استاقوا كل من كان على السور والجبل ومن كان في القلعة ونواحيها من الرجال والنساء والصبيان وما سوى ذلك من الرحالات والدواب واخذوهم منحدرين وكنت في جملة الماسورين وقد ذممت ذاتي لقلة احساسي وكلما ذكرت تلك الحادثة المحزنة جداً افاضت عيني مجاري دموعها

(١) المراد بالاتراك هنا السلجوقيون وقد ورد في التاريخ الكامل لابن الاثير في صفحة ٥٠ من الجزء العاشر ما يزيد بياناً ما ورد هنا قال « في هذه السنة ٤٧٧ سار سليمان بن قتلمش صاحب قونية واقصر واعمالها من بلاد الروم الى الشام فملك انطاكية من ارض الشام وكانت بيد الروم منذ سنة ٣٥٨ (للهجرة) وسبب ملك سليمان المدينة ان صاحبها الفردوس الرومي (ارمني الاصل من خوارج الروم اسمه Philarète) كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب فيها شحنة وكان الفردوس مسيئاً الى اهلها والى جنده ايضاً حتى انه حبس ابنه فاتفق ابنه مع الشحنة على تسليم البلد الى سليمان وكاتبوه يستدعونه اليهم فركب البحر في ثلثماية فارس من الرجالة وخرج منه وسار في جبال وعرة ومضائق شديدة حتى وصل اليها للموعد فنصب السلاليم باتفاق من الشحنة ومن معه وصعد السور واجتمع بالشحنة واخذ البلد في شعبان. فقاتله اهل البلد فهزمهم مرة بعد اخرى وقتل كثيراً من اهلها ثم عفا عنهم وتسلم القلعة المعروفة بالقسيان واخذ من الاموال ما يجاوز الاحصاء واحسن الى الرعية وعدل فيهم وامرهم بعمارة ما خرب ومنع اصحابه من النزول في دورهم ومخالطتهم »

باسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

وصف سيرة ابينا النبيل في الابرار المشهور في القديسين الاخيار الانبا يوحنا القس الدمشقي المكنى بمجرى الذهب مما سهل جمعه من شواهد اخباره نفعنا الله بصلواته امين

(مقدمة للموءلف)

الذي بعثني وحثني على (وصف) سيرة ابينا البار القديس الانبا يوحنا القس الدمشقي المكنى بمجرى الذهب وتصنيفها رحمنا الله بصلواته ان سليمان بن قطلمش كبس مدينة انطاكية العظمى فشرّقها من جبلها الشرقي المسمى القيثاقيل يوم الاحد اول شهر كانون الاول التاريخ الثامن سنة ٦٥٩٣ للعالم (١٠٨٤ م) وفي مدة ثلاثة ايام استولى على المدينة ولم يبقَ احد من سكانها الا طلع الى جبلها بانهزام الى قلعتها وكنت ذلك اليوم انا الحقير مخائيل الراهب القس وهو يوم الثلثا في المدينة وقد فررت من قدامهم منهزماً واختبأت في بيت مظلم وبمشيئة الله سترني عن نظرهم وخلصني منهم . ولما اتى عليّ الليل ورأيت المدينة خالية من سكانها لحقني الفزع والهلع ولمت ذاتي على تخلفي اذ لم اطلع الى الجبل مع اهل مدينتي ثم اني طلعت في النصف من الليل وتسلقت الجبل الى ان وصلت بالغداة الى باب القلعة وفيما انا احاول الدخول اليها اذ خرج منها جماعة من اهل المدينة ركاباً ومعهم سرية من

ذلك بحيث لم يعد سبيل للشك بعد الوقوف عليها بانها نفس الاصل العربي وشدّ ما كان سروري لما قابلت هذه النسخة على النسخة الحمصية ووجدت ان لا فرق بينهما يعبأ به الا بالنقصان اذ قد سقط ايضاً من النسخة الحموية ورقتان ومع هذا لم ابتئس بل تقوى لي الامل بان اجد في نسخة ثالثة ما نقص ·

وكنت قد وقفت على نسخة قديمة من مؤلفات هذا القديس المعروفة بالماية مقالة (يوجد منه نسخ كثيرة في مكاتب الشرق واوربا) في مكتبة الواتيكان كتبت سنة ١٢٢٣ بيد الراهب بيمين السبتي (نسبة لسيق القديس سابا) في مدينة دمشق ولدى المقابلة تبين لي انها الاصح والاكمل الا انهـا تنقصها مقدمة المؤلف · ومن ثم اعتمدت عليها في هذه الطبعة الا ما كان فيها محرفاً او ناقصاً او سها عنه الناسخ او التبس عليه وكان ثابتاً واضحاً في النسختين مما لا نرى حاجة للاشارة اليه لقلة شأنه

ويظهر ان البطريرك مكاريوس الحلبي قد وقف على نسخة كاملة من سيرة القديس العربية الاصل مع المقدمة كما ذكر ذلك غير مرة في مؤلفاته اذ ينسبها الى مخائيل الراهب وفي محل اخر ينسبها له مع مساعدة يوحنا بطريرك انطاكية ·



على سيرة القديس يوحنا في مخطوط يوناني في مكتبة دير القديس ديونيسيوس في جبل اثوس في عدد ١٧٣ من مخطوطاتها منسوبة ليوحنا بطريرك انطاكية لكنه يسند هذه النسبة الى سهو الناسخ ويعدها غلطاً . وقصارى القول ان الترجمة اليونانية تداولها الكتاب والعباد ونقلت الى لغات شتى ترجمة وتلخيصاً حتى الى العربية واهمل الاصل العربي حتى صار نسياً منسياً بل غدا من المقرر عند العلماء من اهل البحث اثراً مفقوداً اذ لم يستطع احد من الباحثين التوصل اليه مع شدة تقصيهم في البحث عن الاثار التاريخية ولاسيما الشرقية عما يخص العلامة القديس رافع عماد الفلسفة المدرسية الشائعة اليوم كل الشيوع وناهيك بالاباء البولاندستيين الشهيرين الذين وقفوا بحثهم كله على سير الاباء القديسين ونشرها بلغاتها الاصلية مع ترجمتها . ولا تخلو هذه الديار منهم وما هم الا فريق من الاباء اليسوعيين المعروفين عندنا بكل علم وفضل

فقد اسعدني الحظ بان وجدت منذ بضع سنين في حمص مخطوطاً قديماً كادت تذهب به الايام اذ سقطت منه اوراقه من الجانبين بل من كل جانب مع انه كان بين دفتين من خشب قوي فاخذته وطالعت فيه قسماً صالحاً من سيرة حياة هـذا القديس وليس عليهـا سمة الترجمة وبانت لي كاني اطالع فيها الاصل العربي لكن على غير يقين

ثم اتفق لي بعد قليل ان ذهبت الى قرية كفربو من اعمال حماة فوجدت فيها مخطوطاً اقرب عهداً الينا كتب بخط شائق جميل سنة ١٦٤٦ بيد جبرائيل[١] بن قسطنطين الحموي ابن غريغوريوس مطران حمـاة وهو يتضمن سير بعض القديسين الشرقيين العظام وبينها سيرة القديس يوحنا الدمشقي وفي صدرها مقدمة للمؤلف ابان فيها الغرض الذي لاجله كتب خبر القديس وفصل تاريخ

(١) هو نفس الشماس جبرائيل الذي اقترح على صديقه الشماس بولس الحلبي تاليف كتاب سفرة والده البطريرك مكاريوس على ما ورد في المقدمة وقد ورد هناك في الحاشية ان جده غريغوريوس كان مطراناً على حلب والصواب الذي تبين لي بعـد ذلك من بعض كتابات مكاريوس نفسه انه كان مطراناً على حماه وهو غير غريغوريوس بن فضيل

بالاسلوب المدرسي الذي يعد بلا مشاحة واضع اساسه ورافع عماده الاول في الشرق

ومع علو منزلته وكثرة التباهي به لم يقم من كتبَ تاريخ حياته مفصلًا الا بعد انقضاء السنين الطويلة وبعد انتشار عيده ومؤلفاته الجليلة بسبب ما كانت عليه النصرانية في ذلك العهد من القلة وخمود اشعة العلوم والمعارف في هذه البلاد الشرقية. وما قام بهذا الامر الا احد الرهبان من دير القديس سمعان بجوار انطاكية اسمه مخائيل عارفاً باليونانية والعربية وقد كتب ما كتبه بعد ما ظهرت له كرامة هذا القديس يوم عيده اذ نُكبت انطاكية بدخول السلجوقية اليها فقصد ان ينشر اعمال حياته اقرارًا بفضله العظيم وتخليدًا لاسمه الكريم ففعل بعد ان قضى سنة واكثر في البحث ومطالعة التواريخ المفيدة كما اشار الى ذلك في المقدمة

وما لبثت مقالته هذه طويلًا حتى نقلت الى اليونانية بتصرف كثير بقلم يوحنا بطريرك اورشليم الذي كان في القرن العاشر على ما ذهب اليه لوكيان المحقق الشهير الذي نشر لاول مرة مؤلفات هذا القديس باليونانية وصدرها بترجمة حياته اليونانية سنة ١٧١٢ وتبعه في هذا اكثر المحققين بل كل علماء اوربا لكن على غير سداد كما ترى. لكن الراهب اغابيوس الاقريطشي مؤلف كتاب خلاص الخطاة الذي كان في القرن السادس عشر ذهب في كلامه عن اعجوبة الدمشقي في الجزء الثالث من كتابه الى انها بقلم يوحنا بطريرك انطاكية وكتابه المذكور عربه الخوري يوسف المصور الحلبي في القرن السابع عشر ومنه نسخ مخطوطة كثيرة ولاسيما الجزء الثالث منه بعنوان كتاب عجائب العذراء وقد طبع حديثاً بتصرف كثير في مطبعة القبر المقدس في القدس الشريف.

وقد ذكر جاورجيوس بابادوبولس في كتابه بعنوان تاريخ الموسيقا اليونانية الذي طبعه في اثينا سنة ١٨٩٠ في حاشية وردت في صفحة ١٥٦ انه وقف

مقدمة

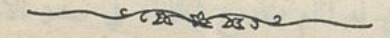
القديس يوحنا الدمشقي من اشهر واعظم القديسين الذين يفتخر بهم هذا القطر الشامي . فقد نشأ في نعمة واسعة في دمشق دار الخلافة الاسلامية في اوج عزها وقد جمع الى سعة الغنى وشرف الاصل سعة العلم وجمال الاعمال وكان كما كان والده قبله مقرباً الى الخلفاء من بني امية اذ كان كاتباً وصاحب ديوان الخراج والكاتب في ذلك العهد بمقام الصدر الاعظم في هذه الايام لا يصدر امر من الخليفة الا بقلمه وصاحب الخراج بمقام وزير المالية في عهدنا على ما لا يخفى على من له المام بتاريخ الخلفاء في صدر الاسلام

وكان يوحنا مع هذا حسن الديانة وقوي العقيدة في النصرانية من الفرقة (الطائفة) الملكية بل كان شديد الجرأة على المجاهرة بشعائرها ورفعة شأنها حتى كان يحمي حوزتها في نفس القسطنطينية عاصمة النصرانية في البلاد الشرقية ولما قطعت يده التي كان يطاعن بها محاربي الايقونات بسعاية اعدائه الملوك توسل الى مَن بيده كل امر ان يردها له بشفاعة مَن بيدها كل فضل وكرامة حتى عادت اليه على ما كانت من قبل . ومن ثم اخذ على نفسه خدمة الله والدين زاهداً في الدنيا وراضياً من سعة الغنى وبسطة العيش بالانفراد والنسك والخضوع لاحد شيوخ الرهبان معتزلاً في ديره عن دار الملك بل عن العالم كله لا يشغله ولا يلهيه شيء عن امر نفسه والدين . واخذ من ثم يرهف سيف ذهنه الصقيل بالصلاة والتامل ومطالعة كتب الفلاسفة والاباء القديسين بل برى قلمه وكتب مؤلفاته الجليلة التي ضمنها زبدة علوم الفلاسفة المتقدمين وجمع فيها امالي واقوال الاباء القديسين وصاغها في قالب بديع جديد عرف فيما بعد

سيرة

القديس يوحنا الدمشقي الاصلية

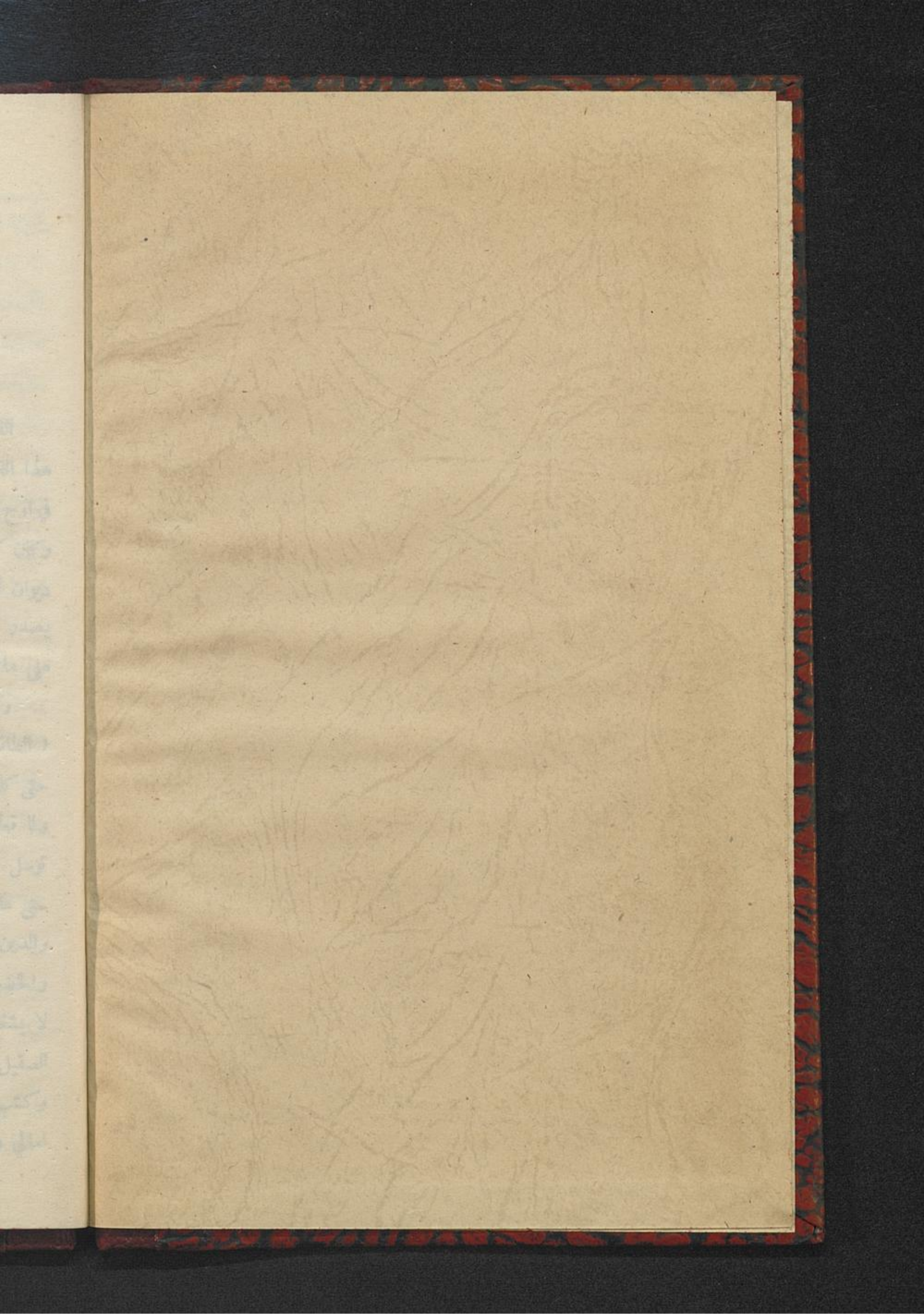
تصنيف الراهب مخائيل السمعاني الانطاكي

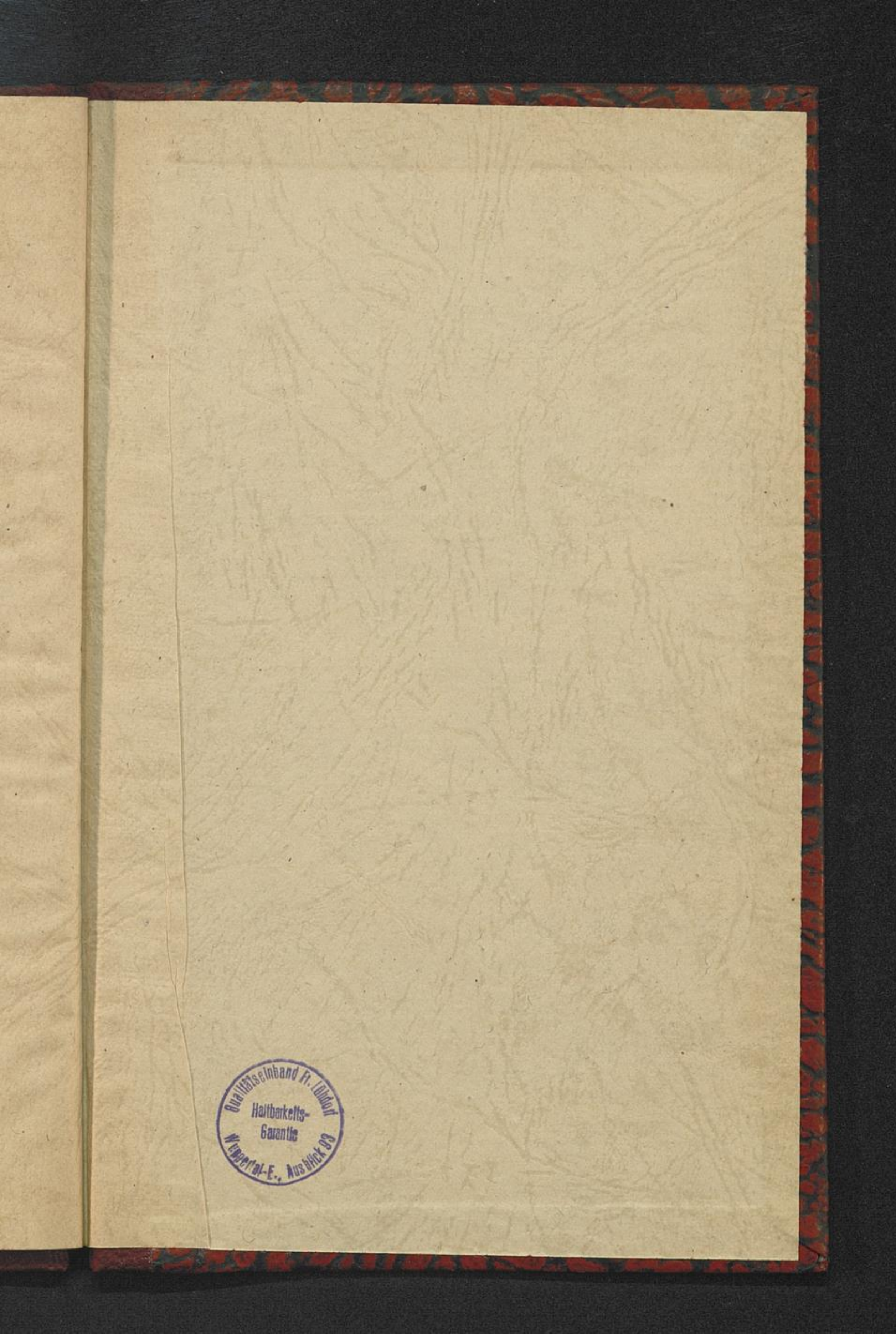


نشرها لاول مرة الخوري قسطنطين الباشا الراهب المخلصي



بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) سنة ١٩١٢




Qualitätseinband Fr. Löhdorf
Haltbarkeits-
Garantie
Wuppertal-E., Ausblick 93

